

تدريس الإنشاء في برنامج الشهادة العالية الدينية في ماليزيا (قضايا وتحديات)

حبيبة مد رجب: مساعد المدير الأول، هيئة الامتحانات بوزارة التعليم بفتراجايا، ماليزيا،
الدكتور زواوي إسماعيل: محاضر بكلية التربية، الدكتور مت طيب فا، محاضر بكلية اللغات
بجامعة مالايا، كوالا لومبور، ٥٠٦٠٣ ماليزيا

الملخص

لا ينكر أحد من الباحثين بشأن الكتابة في كونها إحدى المهارات اللغوية الأساسية في تعلّم اللغة. فيتناول هذا البحث قضايا متعلقة بتدريس وتعلّم مادة الإنشاء في المدارس الثانوية الدينية بماليزيا. يبدأ الحديث عن البحث في الدراسات السابقة المهتمة بمهارة الكتابة لدى الطلبة على مستوى مدرسيّ وجامعيّ ثم عن التحديات يواجهها المعلمون في تدريس الكتابة بالإضافة إلى صعوبات الكتابة عند الطلبة. وأشارت معظم نتائج البحوث عن ضعف مستوى الكتابة لدى الطلبة وهذه مما أدت إلى اهتمام الباحثين بهذا الموضوع. وبعد ذلك، اقترح الباحثون بعض الإستراتيجيات الفعالة في تدريس الكتابة. وذلك نظرا إلى أن إيجاد الكتابة عند الطلبة تؤدي إلى ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي بشكل مباشر.

الكلمات المفتاحية: مهارة الكتابة - التحديات - الصعوبات - الإستراتيجيات - التحصيل الدراسي

١. المقدمة

فقد تمت اتفاقية التعاون العلمي والثقافي بين حكومة ماليزيا والأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية لوضع برنامج للشهادة الدينية العالية الماليزية في ماليزيا ابتداء من عام ٢٠٠٠م، وهي سارية المفعول حتى الآن. فقد قررت لجنة المعادلات الدراسية في جلستها رقم ٥٦ بتاريخ ٢٣

سبتمبر عام ٢٠٠٠م بالأزهر الشريف بالموافقة على السماح بالعمل حسب معادلة الشهادات الماليزية بشهادات الأزهر الشريف للعام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١م فقط.

وتحتوي المناهج الدراسية على ثلاث عشرة مادة، وهي كالآتي:

حفظ القرآن والتجويد والفقہ والتوحيد والمنطق والتفسير وعلومه والحديث والمصطلح بالإضافة إلى مواد اللغة العربية وهي النحو والصرف والأدب والنصوص والعروض والقافية والإنشاء والمطالعة والبلاغة. وترسم المناهج الدراسية المقررات لكل مادة مع بيان الهدف العام والأهداف التعليمية الخاصة لكل منها.

فنحن بصدد الحديث عن مادة الإنشاء أو التعبير الكتابي وهي تعتبر من بين المهارات اللغوية الأربع. فمادة الإنشاء تُدرّس في المدارس الابتدائية والثانوية كجزء من مقرر دراسي مادة اللغة العربية، ولكنها تُدرّس كمادة مستقلة ضمن مواد مقررة لبرنامج الشهادة العالية الدينية الماليزية. وتخصص لها خمس حصص في الأسبوع أو ما يساوي ساعتين والنصف من الجدول الدراسي. يرى الكثيرون أن مهارة الكتابة من أصعب المهارات اللغوية لأنها تحتاج إلى فكر وإمعان من قبل الكاتب عند محاولته للتعبير. ولا شك أن كتابة الإنشاء باللغة العربية للناطقين بغيرها أي باللغة الملايوية أصعب باعتبارها لغة أجنبية.

ومن المعلوم بأن الكتابة هي عمل فكري وجدائي وحركي في آن واحد، لأنّ الكاتب يحتاج إلى استخدام اليدين والحواس عند الكتابة، فالعيون تراقب من اليمين إلى اليسار مرارا للتركيز على التنظيم والإشراف في عملية الكتابة (جزري وسليمان، ١٩٨٥م). واتفق عدد من الباحثين على أن عملية الكتابة ترتبط بالتفكير العالي (البكور والنعانة وصالح، ٢٠١٠م؛ طعيمة، ٢٠٠٦م؛ وعلي رضا، د.ت) وهي وسيلة للاتصال بين الفرد وغيره، والحاجة إليها ماسة في جميع المهن والوظائف بالإضافة إلى التعبير الشفهي. أما طعيمة (٢٠٠٦م)، فينصّ على أن الكتابة هي عملية تحويل الرموز من خطاب شفوي إلى نص مكتوب يوصل رسالة إلى قارئ.

بينما عبد العليم (٢٠٠٢م) يصنّف الكتابة باعتبارها إحدى الفروع المهمة في التعبير: الكتابي والشفهي. وبعبارة أخرى، يعرّف شخص عن أفكاره وشعوره وأحاسيسه عبر الكلام أو الكتابة. وفي الحقيقة، يقوم الذهن بعدة عمليات عقلية أثناء محاولة التعبير، وهي عملية التحليل والتركيب. فعملية التحليل عبارة عن رجوع الكاتب إلى قاموس ثروته اللغوية من المفردات وثقافته من المعلومات والمعارف. ثم تكون عملية التركيب بحيث يؤلف الكاتب العبارات من المفردات المختارة ليعبر عن الأفكار والآراء والمشاعر.

فالتعبير الكتابي لا يأتي من فراغ، فالكاتب بحاجة إلى الاستعداد التام قبل أن يبدأ الكتابة. على سبيل المثال، البكور وأصدقائه (٢٠١٠م) ينصحون بعدم بدء الكتابة قبل أن ينضج الموضوع ويختتم في نفس الكاتب، حتى يؤثر فيه روحياً ونفسياً. واتفق علي رضا (د.ت) مع هذا الرأي ويرشد الكاتب بأن لا يبدأ كتابة جملة قبل أن تهيئ الأفكار في الذهن لإنتاج المقال الجيد.

٢. الأبحاث السابقة عن مهارة الكتابة

وفي ماليزيا أجريت عدة أبحاث في قياس مستوى مهارة الكتابة عند الطلبة على صعيد مدرسيّ وجامعيّ، مثل الأبحاث عن مهارة الكتابة بخصوص تحليل الأخطاء (جى راضية، ١٩٩٥م) وكتابة الهمزة بنوعيتها (أزيون، ٢٠١٢م) وتكوين الجمل المفيدة (روسني، ٢٠١٢م) واستخدام أدوات الربط في الإنشاء (محمد إصلاح، ٢٠١١م). وبالأسف الشديد، معظم الباحثين اكتشفوا بأن مستوى الكتابة لدى معظم الطلبة ضعيف في المدارس والجامعات على حد سواء. ومن ناحية أخرى، اشتكى الطلبة من مادة الإنشاء واعتبروها مادة جافة وصعبة. ولقد أجرى بحث لتقصي أخطاء مائة وعشرين طالب في كتابة الإنشاء، فوجدت جى راضية (١٩٩٩م) ٣,٦٣٩ من الأخطاء اللغوية التي وردت في كتابتهم، وهي تتعلق بالقواعد النحوية والإملاء واستخدام الألفاظ، وبناء الجمل. بينما وجدت أزيون (٢٠١٢م)

أنّ نسبة ٤٥ في المائة من الطلبة يخطئون في كتابة الهمزة في أول كلمة، و ٢٩ في المائة يخطئون في كتابتها في آخر كلمة.

ومن المؤسف عندما وجد روسني (٢٠١٢م) معظم الطلبة من السنة الأولى في إحدى الجامعات الماليزية وهم لا يتمكنون من تكوين الجمل المفيدة ومستواهم في كتابة المقال ضعيف من جرّاء قلة ثروتهم اللغوية. في حين أشار زين العابدين (٢٠٠٣م) في بحثه إلى عدم تمكن الطلبة في المدارس الثانوية من تكوين الجملة المفيدة والربط بين الجمل والعبارات، فالسبب يرجع إلى عامل آخر وهو أن المدرسين الذين يدرسونهم لا يقدرّون على التدريس بطريقة فعّالة.

كما أثبتت الأبحاث العلمية أن هناك علاقة إيجابية بين ممارسة الكتابة والتحصيل الدراسي بحيث أشارت دراسة زين العابدين (٢٠٠٣م) إلى أن تدني التحصيل الدراسي له علاقة بكمية التمارين التي يقوم بها الطالب، وهناك ارتباط إيجابي بين دافعية الطلاب ومستواهم في الكتابة. وبعبارة أخرى، كلما ارتفعت ميول الطلبة ودوافعهم نحو الكتابة ارتفعت مهارة الكتابة لديهم (وان نورأزواني، ٢٠١١م). وإن دلّ هذا على شيء دل على أن الدافعية تشجع الطلاب على بذل أقصى الجهود لتحسين مهارتهم في الكتابة وخصوصا الطلبة الضعاف منهم.

ومن هنا يأتي دور المعلمين في غرس الوعي لدى الطلبة، فيشعرون بأهمية وضرورة مادة الإنشاء في حياتهم (وان يوسف، ١٩٨٧م) فإهمال الكتابة يؤدي الطلبة إلى الإخفاق في الأداء والتحصيل الدراسي. وعلى أعناق المعلمين أيضا مسؤولية كبيرة في توجيه الطلبة وإرشادهم نحو الطريقة السليمة للكتابة الجيدة، وذلك يتم من خلال تزويد الطلبة بالمصادر الكافية من المراجع المتنوعة من الكتب والقصص والمجلات والجرائد وما شابه ذلك إضافة إلى تشجيع الطلبة على ممارسة الكتابة بمختلف أنواعها. فينبغي على معلمي المادة إمداد الطلبة

بمواصفات الإنشاء الجيد ونماذج الكتابة دون تزويدهم بالعناصر والأفكار للموضوع فقط والإسراف في ذلك.

فالسؤال الذي يطرح نفسه كيف يقاس الإنشاء الجيد؟ أجاب زمري محمد ومحمد أمين ونيك محمد راحيمي (٢٠١٠م) على هذا السؤال محمداً خمس معايير لقياس مستوى الكتابة لدى الطلبة من ضمنها القواعد اللغوية والإملاء واختيار المفردات المناسبة وتكوين الجملة المفيدة واستخدام علامات الترقيم. وفي ضوء المنهج التقليدي يمكن أن تقاس مهارة الكتابة بإجراء تحليل الأخطاء، فالكاتب الماهر يقاس عند تمكنه من تأليف المقالات مستخدماً اللغة العربية الصحيحة، بعيداً عن الأخطاء في القواعد النحوية، بحيث يظهر في مؤلفاته تسلسل الأسلوب والقوة اللغوية والبلاغية والإبداع. ولكن في الآونة الأخيرة، ازداد التركيز على المنهج الاتصالي، بحيث يكون الاهتمام على المحتوى والمضمون المراد نقلها.

٣. تدريس الإنشاء في المدارس

بنية الإنشاء تتكون من مقدمة موجزة تليها تفاصيل الأفكار للموضوع وتنتهي بخلاصة في الخاتمة (كناس، ٢٠٠٤م) على أن تكون المقدمة جذابة لجلب انتباه القارئ إلى قراءة ومتابعة المناقشات في المحتوى (ربيع ١٩٩١م) كما أكد (كناس) على أهمية اختيار الكلمات والألفاظ المناسبة للتعبير عن المعاني والأفكار المراد بها نحوياً وصرفياً. كما أرشد كل من البكور والنعانة وصالح (٢٠١٠م) إلى اختيار الموضوع الفني الذي يلائم الذوق ويناسب الإحساس والمشاعر والوجدان فالموضوع القريب من نفس المؤلف يشجعه على الكتابة والإبداع. وبعد ذلك، على الكاتب اختيار الوقت المناسب للبدء في الكتابة (علي رضا، د. ت).

وينصح للكاتب أن يفكر تفكيراً عميقاً قبل الشروع بكتابة المقالات بالإضافة إلى وضع مخطط بسيط للموضوع ثم توسيعه، لكي ينتج في نهاية المطاف موضوعاً جيداً (هندوي، د.ت) فتبدأ الكتابة بمقدمة صغيرة يليها كتابة الفقرة تلو الأخرى حسب الخطة

العريضة المعدة تدريجياً. ويحثّ هندوي كذلك على المراجعة بعد الانتهاء من كتابة الإنشاء، ويجب على الكاتب إعادة النظر فيما كتب ليغطي جميع عناصر الموضوع. وينبغي أيضاً أن يتأكد من سلامة التهجي بعيداً عن الأخطاء النحوية الأساسية. يرى (علي رضا، د.ت) أن قراءة المسودة مهمة لتنقيح الموضوع وتصحيح الأخطاء اللغوية، وكذلك الاعتناء بتبويض الموضوع، وأخيراً يقوم بقراءة ثانية للموضوع بعد تبويضه.

أوضح الخولي (١٩٨٦م) أنّ تدريس الكتابة يمر بأربع مراحل، فيبدأ المستوى الأساسي بكتابة الأحرف (الخط) في نظام ويليهما نسخ الكلمات والعبارات والجمل. على المعلمين وقتئذ التأكيد من صحة التهجئة (الإملاء) من خلال تقنيات عديدة مثل النسخ والاختبارات. بينما يكمن المستوى الأعلى للكتابة في ترتيب الكلمات في الجمل ثم الفقرات فالمقالات. أما شحاته (١٩٩٣م) طلب من المدرسين التأكيد من ثلاثة أمور أساسية في تدريس الكتابة. أولاً، قدرة الطلبة على التهجي الجيد وثانياً، كتابة الكلمات ثم ثالثاً، القدرة على تعبير الأفكار والآراء إلى جانب التمكن من انتقاء المفردات المناسبة ثم تنظيم العبارات السليمة للتعبير عن الأفكار والمعاني والمشاعر المراد لها.

كما أرشد الخولي (١٩٨٦م) إلى كيفية إعداد المقال الجيد يتضمن ست خطوات. الكتابة تحتاج إلى إمعان وعناء فكري قبل طرح الأفكار في وقت كاف ثم عرض كل فكرة للنظر فيها. بعد ذلك، ويقترح للكاتب بإعداد خطة عريضة لترتيب الأفكار حسب الأولويات. ثم تأتي المرحلة التالية في إعداد المقال ثم تصحيح المسودة. في حين، أن الخطوة الأخيرة هي مراجعة المسودة عدة مرات للتأكد من جودة المقال. وأشار أيضاً إلى أنّ معايير الجودة للإنشاء تتضمن الجوانب الميكانيكية والنحو ونظم الجملة والروابط على النحو التالي:

١. القدرة على تصميم الإنشاء
٢. الاستعداد الكامل والقدرة على استخدام أدوات الكتابة: مثل الحواشي والتواريخ والعناوين والفقرة وموقع للكتابة والأدوات الكتابية

٣. ترك مساحة معينة أو الفراغ في بداية الفقرة (التقنية)

٤. وضوح الخط

٥. التهجي أو الإملاء الصحيح

٦. علامات الترقيم والروابط

٧. تنظيم الفقرات من التمهيد إلى الفقرة التالية

٨. جودة الفقرة ووضوح المحتوى

٩. تماسك لغوي وترابط منطقي بين كل فقرة

١٠. قوة وصلاحيّة كل فقرة

وفي نفس السياق، وضعت (نيك حنان) و(نيك فرحان) وندوة وعبد الوهاب (٢٠١٣م) مقاييس لكفاءة الطلبة في التعبير الكتابي ويتم ذلك في ستة معايير: (١) الثقة بالنفس من حيث قدرة الطالب على الكتابة الجيدة. (٢) وفهم جمهور القراء للنصوص المكتوبة. (٣) وبمحتوي النص على المفردات الكافية. (٤) واستخدام الجمل المنظمة. (٥) والحصول على درجة عالية في مادة الكتابة. (٦) معرفة كافية في الإملاء. ومن الملاحظ، أن (نيك حنان) وأصدقائها أضافوا عاملاً سيكولوجياً إلى هذه المعايير ألا وهو الثقة بالنفس.

٤. قضايا ذات صلة بتدريس الإنشاء

هناك قضايا رئيسية عديدة تتعلق بالمعلمين والطلاب والبيئة في تدريس مادة الإنشاء.

أ. تحديات يواجهها المدرسون في مادة الإنشاء

أولاً: تتعلق المشكلة الرئيسية في تدريس الإنشاء بإعداد المعلمين علمياً ومهنياً. فالمعلم المعدّ هو الذي يكون لديه إعداد جيد، ويستخدم طريقة جيدة للتدريس للتأكد من تحقيق الأهداف المنشودة في التعلم وبالعكس نقول فاقد الشيء لا يعطيه. وفي كثير من الأحيان، مدرسو المادة في المدارس لا يكونون من تخصص اللغة العربية حيث أنهم يحملون مؤهلات أخرى، إما في الشريعة الإسلامية أو التربية الإسلامية أو أصول الدين. وذلك، بعد اعتراف

المدرسين أنفسهم بأنه ليست عندهم فرصة لحضور أي دورة تدريبية متعلقة بالتعليم والتعلم لمواد اللغة العربية أثناء الخدمة. ولا غرو في أن المدرسين غير ملمين جيدا بالإستراتيجيات والتقنيات الحديثة في تدريس الإنشاء يعتمدون في اختيار طريقة التدريس على محاولاتهم وتجاربهم الذاتية، أحيانا ينجحون وأحيانا أخرى يخفقون لجذب انتباه الطلبة. على سبيل المثال، حاولت معلمة المادة إحضار الطلبة إلى مكتبة المدرسة لتنفيذ نشاط القراءة الموسعة لأنها توقن بأنّ القراءة تزيد من ثروة لغوية لدى الطلبة وتنمي ثقافتهم. وطلبت من تلاميذها أيضا قراءة الأخبار والجرائد العربية ثم ترجمتها إلى اللغة الأم. ولكن للأسف، وجدت بعد مدة معينة أنّ الطريقة التي مارستها غير مجدية ولا تؤثر كثيرا في تنمية مهارات الطلبة في الكتابة.

ومما زاد الطين بلّةً عدم توفر الكتاب المدرسي لمادة الإنشاء ونقص المراجع في الأسواق وكثيرا ما يواجه المعلمون مشاكل في اختيار وإعداد المواد التعليمية. والأمر ليس غريبا لأن المناهج الدراسية لا تحدد عناوين معينة للكتابة، وإنما هي مجرد سرد قائمة من ثلاثة عشرة مواقف يجب تغطيتها في عملية التدريس.

ثالثاً: يعاني المدرسون من عناء ومشقة في إصلاح كراسات الإنشاء للطلبة، ومعلوم أن تصحيح الإنشاء عمل شاق ومرهق من ضمن أعمال المدرسين، ويأخذ منهم كثيرا من أوقات الدوام. وتكون نواحي الإصلاح في الإنشاء من الناحية الفكرية واللغوية والأدبية والرسم الإملائي، ورغم ذلك، ما زال الطلبة يكرّرون الأخطاء اللغوية نفسها.

فارتفاع كثافة الفصول يرهق المدرسون. وبعبارة أخرى، يجب على المدرسين تصحيح كمية كبيرة من مقالات في وقت قصير، لأن عدد الطلاب لا يقل مما يناهز أربعين شخصا في كل فصل. ويزداد الأمر سوءا ويصبح العبأ ثقيلًا على المعلمين نظرا لرداءة الأسلوب في كتابة الطلبة، حيث أنهم يقعون في أخطاء لغوية كثيرة، إما من ناحية القواعد النحوية أو الإملاء أو الأسلوب. فأحيانا يضطرّ المعلمون إلى تصحيح الفقرة أو النص بأكمله وهذا مما يجعل المعلمين يمارسون التصحيح الإجمالي فقط دون تصحيح كل خطأ، حيث لا يتسع

الوقت للمعلمين لمراجعة وتصحيح واجبات الكتابة التي يتم إعدادها من الطلبة. ويجدر بنا أن نذكر هنا، أنه ينبغي أن يكون تصحيح الأخطاء بأسلوب توجيهي وليس بأسلوب تهكمي أو عقابي ينفر نفوس الطلبة ويقترح على المعلمين أيضا تشجيع الدارسين على الكتابة من خلال التوجيه الفردي لكل طالب، ليكون نافعا أكثر بقدر الإمكان.

ثالثًا: بالإضافة إلى ذلك، تنبع المشكلة من التركيز والانتباه المتزايد على أداء الطلبة في الامتحان. والدليل على ذلك يكون التقويم المدرسي محشوا بمواعيد الاختبار الشهري وامتحان منتصف العام والامتحان التحريبي والامتحان الشفوي وأخيرا امتحان الشهادة الدينية العالية الماليزية. ولكن يمكن أن نقول باختصار: إن المعلمين يعيشون تحت ضغوط دائمة من إدارة المدرسة، فهم مطالبون لتغطية المنهج الدراسي في غضون ستة أشهر، وذلك استعدادا لامتحان. ومن الملاحظ أن في الفترة الثانية من العام الدراسي يكون التركيز المتزايد على التدريبات، والاهتمام البالغ بالتمارين لكتابة الإنشاء في الفصول الدراسية بشكل مكثف. بل توزع على جميع الطلبة نماذج من أسئلة الامتحانات للأعوام الماضية التي تغطي جميع المواد في البرنامج ومعلوم أن هذه النماذج تستخدم لغرض الامتحان فحسب. وتعرض أيضا نماذج الأجوبة ونظام توزيع الدرجات في الورشة قبل موعد الامتحان.

وإثر ذلك تظهر مشكلة مزاحمة اللغة الأم في التدريس، حتى ولو أنها تتعارض مع مبدأ المنهج الدراسي، وهو أن تكون اللغة العربية هي اللغة المستخدمة في التعليم والتعلم. وينبغي لمدرسي المادة أن يمارس اللغة العربية في كلامه، حتى تهيء بيئة سليمة للتدريس تحتذى بها. ربما وراء هذه الظاهرة مبررات تدعو إلى ازدواجية اللغة في التدريس، فيعبر المعلمون عن قلقهم وانزعاجهم بأنهم لا يستوفون المقررات في المنهج الدراسي في حالة استخدام اللغة العربية طوال الحصص الدراسية وثانيا سيأخذ الطلاب فترة أطول في فهم واستيعاب الدروس فيُخشى أن يفشلوا في الامتحانات.

ب. صعوبات يواجهها الطلبة في مادة الإنشاء

يمكن القول بأن الطلبة يواجهون صعوبات كثيرة في مادة الإنشاء وممارسة مهارة الكتابة، وهذه الصعوبات تعود إلى عوامل عديدة، منها نفسية ولغوية وبيئية.

١. عوامل نفسية

ينظر بعض الطلبة إلى مادة الإنشاء كأنها مادة بسيطة وسهلة، في مقابل المواد الأخرى في نفس البرامج. ولعل المبرر وراء ذلك، أنه لا حاجة لهم إلى حفظ المقالات والنصوص المعينة لغرض الامتحانات، مثل مادة البلاغة والنصوص العربية وحفظ القرآن. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا ينصرف هؤلاء الطلبة عن الكتابة ويهملون الواجبات المدرسية ويبتعدون في تسليم كراسات الإنشاء؟

وفي الحقيقة، يواجه الطلاب بعض الصعوبات في الكتابة باتخاذ موقفهم من هذه المادة (الإنشاء) سواء كان موقفهم إيجابياً أم سلبياً. ومن الملاحظ، أن معظم الطلاب يقفون موقفاً سلبياً من هذه المادة بحيث أنهم يهملونها في بداية العام الدراسي، ولكن يتغير موقفهم قرب موعد الامتحان بحيث يتزايد اهتمامهم وجهودهم الدراسية في الشهور قبل الامتحان النهائي. والدليل على ذلك أنهم يبذلون جهوداً كبيرة بالمشاركة في المناقشات من أجل الحصول على التفوق والامتياز في الامتحانات.

ومع ذلك تبقى مهمة الكتابة صعبة وثقيلة تقع على أكتاف الطلبة. وما يدل على ذلك نفورهم عن الواجبات المدرسية إضافة إلى التسويف المتكرر في إنجاز مهمة الكتابة إلى آخر ميعاد. فبعض الطلبة لا يسلمون واجبات الإنشاء في مواعده وأحياناً أخرى ينسخون الإنشاء من زملائهم. فمن أجل ذلك، ينقذ المدرسون تقنية المناقشة في إعداد الإنشاء، فالطلبة يتعاونون فيما بينهم ويتبادلون الآراء في كتابة الإنشاء فالأذكى يساعدون الضعفاء. وهذا العمل التعاوني لا يزال في حاجة إلى التوجيه البنّائي والإرشادات النافعة من المعلمين.

وللتأكد من فعالية المناقشة ينبغي أن لا يتجاوز عدد الطلبة في المجموعة الواحدة عن أربعة أشخاص حتى يشارك الجميع.

ومن واجبات المعلمين استثمار دوافع الطلبة باعتبارها مثيرات داخلية ومستمرة لسلك المرء نحو هدف معين، وذلك من خلال الإبقاء على التفاعل بين المدرسين والتلاميذ طيلة الفترة الزمنية المخصصة للتعليم. ولعل الظاهرة التي تلفت الانتباه، هو استعداد الطلبة نحو الكتابة، والتي تتوقف كثيرا على دوافعهم الذاتية تجاه المادة المدروسة، فيبدلون أقصى ما لديهم من جهد لتحقيق التفوق في الامتحان.

ومع ذلك يواجه الطلبة مشكلة في اختبار القدرة الذاتية وفقدان الثقة بالنفس، الأمر الذي يشكل تهديدا للطلبة على المضي قدما. فهناك بعض الطلبة يجدون انفسهم في حالة التوتر والقلق ويخافون من محاولات فاشلة وأحيانا يشعرون بالخجل والإحراج في عرض كتابتهم أمام الزملاء. ومن هنا يأتي دور المعلمين في غرس الثقة في النفوس الطلبة بالثناء عليهم بعد الأداء والمدح لرفع معنوياتهم في التعلم.

٢. عوامل لغوية

وأبضا ما نراه من الضعف والقصور الشديد عند معظم التلاميذ في الكتابة أثناء الفصول الدراسية لمادة الإنشاء، يعتبر المشكلة الرئيسة التي تكمن في قلة ثروتهم اللغوية وركاكة الأسلوب بسبب قلة خبرتهم بنظم الكلام، مما يؤدي إلى العجز في التعبير الكتابي عن الأفكار والآراء والمعاني والمشاعر. وتتعدد الأمور من جزاء مزاحمة اللغة الأم في تراكيب الجمل والعبارات وال فقرات المكتوبة.

يرجع الفقر في الرصيد اللغوي عند الطلبة إلى إزدواجية اللغة والاعتماد على اللغة الأم في التعبير الكتابي، بحيث نجد معظم الطلبة يمارسون كتابة الإنشاء باللغة الملايوية أولا ثم يقومون بترجمتها إلى اللغة العربية. في حين توجد هذه الظاهرة أكثر لدى هؤلاء الطلبة الذين

هم من متوسطي التحصيل الدراسي، وذلك بالمقارنة بزملائهم المتفوقين. ومن الغريب في هذه الحالة، أن المدرسين لا يفكرون في معالجة هذه المشكلة الرئيسة لتلاميذهم. فإنه ليس من المستغرب، إذ أن المدرسين يشجعون الطلبة على استخدام قاموس إزدواجي اللغة للبحث عن الألفاظ المناسبة وانتقاء المفردات الصحيحة في سياق الجمل والعبارات السليمة للتعبير عن الأفكار في الأذهان. ويستعين الطلبة بالقواميس مثل قاموس أكسفورد والمربوي للطلاب والقاموس المصور. هناك أيضا من يستفيد من تكنولوجيا المعلومات مثل جوجل للترجمة وويكيبيديا بحثا عن الألفاظ المناسبة والتراكيب الجيدة في كتاباتهم.

ومن مظاهر هذا الضعف في الإنشاء الأخطاء الكثيرة في القواعد النحوية على سبيل المثال: استخدام حروف الجر في الجملة والضمائر من التذكير والتأنيث. على الرغم من أنهم قد درسوا مادة خاصة في النحو، ولكنهم لا يزالون يواجهون مشاكل في تطبيق النحو في الجمل والفقرات والمقال. وإضافة إلى ذلك يكون أسلوب الكتابة ركيكا ومفككا من تأثير اللغة الأم في بعض الأحيان كما هو واضح من أسلوب الطلبة في الكتابة. في حين يرى الطلبة أن كتابة الأنشطة المدرسية والموضوعات الدينية التي تناقش في الفصول تعينهم على الكتابة وإنما يسعفهم التعبير الكتابي عن قضايا معاصرة، حتى ولو كانت عندهم الفكرة عن الموضوع.

ولا شك في أن هناك حاجة إلى تدريب التلاميذ على التعابير باختلاف أنواعها بحيث أن هذه التعابير هي التي تنمي عقول الطلاب وتوفر لهم فرصا لممارسة الكتابة، في حين أن القلة في ممارسة الكتابة تؤدي إلى الإخفاق في الأداء الكتابي والتحصيل الدراسي.

٣. عوامل بيئية

ومن الأمور التي تؤثر على دافعية الطلبة نحو الكتابة هي البيئة. فينبغي أن تكون اللغة المستخدمة في الدروس هي اللغة العربية سعياً وراء تعزيز المهارات اللغوية عند الطلبة. ومن الملاحظ أن ظاهرة مزاحمة اللغة في الصفوف المدرسية من جهتين: المعلمين والطلبة هي أيضاً تعد من تلك العوامل المؤثرة. ولعل المبرر في ذلك، عدم توفر الأوقات الكافية لتغطية المقررات الدراسية خوفاً من سوء فهم الطلبة للمادة عند استخدام اللغة العربية طوال الحصص الدراسية. وللمعلم دور رئيس في توفير مناخ ملائم للطلبة لممارسة اللغة العربية شفهيًا وكتابيًا. سيصبح الجو مناسباً لاكتساب المفردات والمصطلحات والأساليب التي تساعد الطلبة في تنمية مهارة الكتابة في حالة ممارسة اللغة المستهدفة في الفصول المدرسية وخارجها بشكل دائم. فالبيئة الملائمة في المدرسة تدعم عملية التعلم.

كما أن مواعيد الحصص الدراسية تؤثر على استعداد الطلبة للكتابة وهم يشكون من جدول زمني لمادة الإنشاء فغالباً ما يكون موعد مادة الإنشاء في فترة ما بعد الظهر. والطقس الحار يزعج التلاميذ لإنجاز مهمة الكتابة بينما يغلبهم النعاس والشعور بالتعب. ولكن يبدو لنا أن المرافق والتسهيلات المتوفرة في المدارس والفصول يمكن أن تهيء لهم بيئة تعليمية مناسبة، ولكن كثيراً ما نجد أن الكتب والمراجع غير متوفرة في مكتبات المدارس وإن وجدت فهي قديمة العهد لا تجذب اهتمام الطلبة. ويمكن أن يستخدم المعلمون تكنولوجيا المعلومات لتدريس الإنشاء في مختبر الحاسوب ليكون الدرس أكثر إثارة للاهتمام والمتعة.

٥. الإستراتيجية المقترحة في تدريس مادة الإنشاء

أولاً: التركيز على مهارة الكتابة باعتبار أنها عملية فكرية تتكون من عملية الاستعداد وإعداد المسودة ثم مراجعة الكتابة. هذه الأنشطة متداخلة متكررة في محاولة التعبير الكتابي وإنتاج المقال الجيد: التعبير الشفوي أولاً قبل التعبير الكتابي. وفي مرحلة الإعداد أو ما قبل الكتابة

يقوم الطلبة بالبحث عن العناصر والأفكار الرئيسية للموضوع من خلال قراءة المراجع والجرائد والمجلات والقصص، ويمكنهم الاستفادة من المعلومات المتوفرة في شبكة الإنترنت. وأما في الفصول الدراسية، ينظم المعلمون نشاط عرض الأفكار أو ما يقال أحيانا العصف الذهني لتهيئة الطلبة قبل بدء الكتابة. ويليهما مرحلة إعداد المسودة في مجموعات صغيرة حسب الموضوع المختار والوقت المحدد من قبل المدرسين فيقوم الطلبة بتنمية الأفكار ثم ترتيبها في الفقرات حسب الأولويات. بعد ذلك، يعرض الطلبة كتابتهم شفها أمام الفصل، ويفتح مجال للمناقشة والمراجعة والتصحيح سواء كانوا من المدرسين أم الزملاء. وأخيرا، على الطلبة تنقيح الإنشاء حسب الردود والاقتراحات.

ثانياً: تزويد الطلبة بنماذج الكتابة الجيدة حسب الموضوعات باختلاف أنواعها من التعبير الوظيفي والإبداعي: مثل الرسالة والتقرير والخطبة والمقال والجدال والوصف والقصة والخطبة، كي يقرأوها ويمثلوها بها ثم يتخذونها مثلاً جيداً أثناء الكتابة. ومن ناحية أخرى، تعتبر هذه طريقة تقليدية تعتمد كثيراً على التلقين والحفظ لبعض العبارات السليمة وأدوات الربط المناسبة والحكم والأمثال تساعد الطلبة في الكتابة، ولكنها لا تُدرّس الخطوات والإجراءات في إعداد المقال وليست العبرة بأن نحشد في أذهان الطلاب كافة موضوعات للحفظ من أجل الامتحانات أو الاختبارات.

ثالثاً: البحث عن العناصر والأفكار الرئيسية للموضوع من تقنيات المفضلة لدى معظم معلمي الإنشاء في المدارس. في هذه الحالة، يقوم المدرسون بإمداد الطلبة بمجموعة من الأفكار والعناصر الرئيسية للمواضيع وخصوصاً الموضوعات التي يتوقع تواجدها في الاختبار. ولعل السبب في هذا الاتجاه هو عدم اتساع الأوقات الدراسية لممارسة التعبير الكتابي بمختلف أنواعها جرياً وراء متطلبات الأداء في الامتحانات. فلا يحتاج المدرسون إلى المراجعة من الناحية الفكرية أو الأفكار المتعلقة بالموضوع. فدور التلاميذ هو تنمية فكرة معينة في فقرات محددة من قبل المدرسين، فمثلاً: المطلوب من الطلبة في برنامج الشهادة الدينية العالية

الماليزية كتابة الإنشاء في حوالي مائتي كلمة، وأما الطلبة من الثانوية مائة وخمسون كلمة والإعدادية أربعون كلمة. وعدد الكلمات يتم تحديدها حسب نمط الامتحان الجاري في ماليزيا حاليا.

رابعاً: تكوين الأسئلة الموجهة لتهيئة أذهان الطلبة يشجعهم على التفكير في الموضوع، وذلك أن يقدم المدرسون مجموعة من الأسئلة ترتبط بالموضوع مستخدماً أدوات الإستفهام مثل ما- ماذا -من- متى - مع من - كم - كيف - ولماذا؟ وفي بعض الأحيان يستعين المدرسون بالصور المناسبة أو المعلومات المعينة أثناء التدريس لتوجيه الأسئلة، ومن خلال تتبع هذه الأسئلة والإجابات الشفوية يتدرب التلاميذ على الكتابة. وبعبارة أخرى يفتح المجال للكلام والمحادثة بين الطلبة عن طريق الأسئلة الموجهة ويهيئ أذهانهم للتفكير وإمعان النظر.

خامساً: الاستعانة بقائمة المفردات والتراكيب المرتبطة بالموضوع. لعل الثروة اللغوية المختزنة تساعد الطلبة في كتابة الإنشاء بطريقة منظمة باستخدام تلك المفردات والتراكيب المختارة. وهذه الإستراتيجية تقتضي من المدرسين بأن يزودوا الطلبة بما يعوزهم من المفردات والتراكيب على قدر الحاجة التي يستعينون بها في التعبير الكتابي. ولكن من ناحية أخرى، يعتمد الطلبة كثيراً على المعلمين في إنجاز مهمة الكتابة ولا يراجعون القواميس والمعجمات إلا قليلاً، فيفوت عليهم فرص عظيمة للغوص في عالم المفردات بأنفسهم.

سادساً: مراجعة أنماط أسئلة الامتحانات السابقة. فيكون تركيز المدرسين منصباً على التحصيل الدراسي والأداء المتفوق في الامتحانات. وفي هذا الصدد ينبغي على الطلبة الإمام بنماذج الموضوعات المقترحة وأسئلة الامتحانات السابقة بأنواعها من الرسالة الرسمية وغير الرسمية والتقرير والخطبة والمقال والوصف والقصة وغير ذلك من النصوص. ويعرض للطلبة نظام توزيع الدرجات للإنشاء في الإمتحان عسى أن يستفيدوا منه، فيراجعون الدروس حسب اهتمامات ونسبة الدرجات بالإضافة إلى إرشادات وتوجيهات عن مواصفات المقال

الجيد من قبل المعلمين. في نفس الوقت يتدرب الطلبة على تقويم واختبار مهارتهم الكتابية للإنشاء حسب معايير الجودة المدروسة.

سابعاً: توظيف تكنولوجيا المعلومات الحديثة. ومن المؤكد أننا اليوم في أمس الحاجة إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات لتوسيع دائرة المعارف والثقافة عند الطلبة، والأمر لا ينبغي الاستغناء عنه. فالمواقع الإلكترونية تنشر المعلومات المفيدة ومماذج المقالات الفنية والوظيفية مثل جوجل للترجمة وويكيفيديا ويوتيوب وما شابه ذلك. فبإمكان الطلبة الحصول على ما يحتاجون إليه من المعلومات والكلمات والتراكيب في سرعة فائقة ثم يستفيدون منها في ممارسة الكتابة.

٦. الخلاصة

على رؤساء الأمور في المدارس والجهات المعنية تعيين مدرسين ذوي كفاءات عالية وخبرات واسعة في تدريس مادة الإنشاء وتوفير الفرص السانحة لهم بحضور التدريب المهني من حين لآخر أثناء الخدمة لمواكبة التغيرات الحديثة في مجال فنون الكتابة. بالإضافة إلى ذلك، يجب على مسؤولي المدارس أيضاً إعداد الفصول الدراسية ومرافق التعلم وتوفير المواد والمصادر والمراجع الكافية. كما تلعب المدرسة دوراً كبيراً في تعزيز بيئة مناسبة للتعلم وذلك لأن الطلبة يقضون معظم أوقاتهم في المدارس والفصول الدراسية وتنظيم النشاطات الإضافية التي تشجع الطلبة على التعبير الكتابي في الفصل وخارجهم مثل الدفتر الطائر وجريدة الفصل ولوحة المدرسة وإذاعة مدرسية بحيث توزع جوائز تشجيعية للمشاركين فيها.

وبالنسبة للمدرسين، فعليهم خلق الحوافز حتى يتمكن هؤلاء الطلبة من ممارسة التعبير الكتابي في شتى الموضوعات وجعل كتابة الإنشاء عملية ممتعة تستحق الممارسة، ويتم ذلك من خلال اختيار الموضوعات المألوفة لدى نفوس الطلبة. ويحث الطلبة أيضاً على الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات على سبيل المثال محررات جوجل للبحث عن الأفكار

الرئيسية وخدمة الترجمة لاختيار الألفاظ المناسبة. فالمواقع الإلكترونية متوفرة بنماذج المقالات الجيدة في التعبير الوظيفي والإبداعي حتى تكتسب الثروة اللغوية وتحاكي العبارات السليمة والابتعاد عن الأساليب الركيكة والمفككة.

وأخيرا نقول لا نريد أن نفهم الإنشاء على أنه مادة تعليمية تدرس في حصص معينة، ولكن الأمر يقتضي أن يكون الإنشاء عملية دائمة مستمرة فيعالج داخل الفصل وخارجه، وبميعاد وعلى غير ميعاد.

المراجع العربية والأجنبية

أ. المراجع العربية

- إبراهيم، عبد العليم. (٢٠٠٢م). الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية. (الطبعة السابعة عشرة). القاهرة: دار المعارف.
- الباكور، حسن فالخ، النعانة، إبراهيم عبد الرحمن، صالح، محمود عبد الرحيم (٢٠١٠م) فن الكتابة وأشكال التعبير. عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.
- جززلي، رياض صالح وسليمان، محمد حامد. (١٩٨٥م). المرجع الكتابة العربية. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- الخولي، محمد علي. (١٩٨٤/١٩٨٦م). أساليب تدريس اللغة العربية. رياض: مطابع الفرزدق.
- شحاته، حسن. (١٩٩٣م). تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار مصرية لبنانية.
- طعيمة، رشدي أحمد. (٢٠٠٦م). المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها وصعوبتها. (الطبعة الثانية). القاهرة: دار الفكر العربي.
- علي، رضا. (بدون تاريخ). الإنشاء الواضح. (الطبعة السادسة). لبنان: دار الشروق.
- العلي، فيصل حسين طحيمر. (١٩٩٤م). الإنشاء العربي الميسر. (الطبعة الرابعة). عجمان: مؤسسة دار العلوم.
- كناس، محمد راضي حسن، (٢٠٠٤م). كيف تكتب موضوعا إنشائيا؟ بيروت: دار المعرفة.
- هنداوي، خليل، (بدون تاريخ). تيسير الإنشاء. (الطبعة العاشرة). بيروت: دار الشروق العربية.

ب. المراجع الأجنبية

- Aziyun Othman. (2012). Penulisan Hamzah dalam kalangan Murid dan Guru Bahasa Arab: Satu Tinjauan.. Kertas kerja yang dibentangkan pada Persidangan Kebangsaan Pengajaran dan Pembelajaran Bahasa Arab 2012.
- Che Radiah Mezah. (1995). Kesilapan bahasa dalam karangan Bahasa Arab di kalangan pelajar Melayu... Disertasi Sarjana. Fakulti Bahasa dan Linguistik, Universiti Malaya, Kuala Lumpur.
- Marohaini Yusoff. (1996). Perlakuan dan proses mengarang pelajar Melayu dalam bilik darjah tingkatan Empat: Satu Kajian Kes. Ijazah Kedoktoran, Universiti Malaya, Kuala Lumpur.
- Mohd Islah Mohd Yusof. (2011). Penggunaan penanda wacana Bahasa Arab dalam teks karangan pelajar STAM. Disertasi Sarjana. Fakulti Bahasa dan Linguistik, Universiti Malaya, Kuala Lumpur.
- Nik Hanan Mustapha, Nik Farhan Mustapha, Daud, N., & Abd Wahab, M. (2013). Arabic Language Efficacy Questionnaire (ALEQ): Assessing Self-Efficacy and Achievement, 13(February), 155–167.
- Rosni Samah. (2012). Pembinaan Ayat Bahasa Arab Dalam Kalangan Lulusan Sekolah Menengah Agama Arabic Sentences Construction among the Islamic Religious School Graduates. GEMA Online Journal of Language Studies, 12(May), 555–569.
- Wan Norazwani Wan Jaafar. (2011). Penguasaan kemahiran menulis Bahasa Arab pelajar Kelas Aliran Agama di Kota Setar. Disertasi Sarjana, Fakulti Bahasa & Linguistik. Universiti Malaya.
- Wan Sabri Wan Yusoff. (2006). Pengaruh Peperiksaan Awam Terhadap Proses Pengajaran dan Pembelajaran Pendidikan Islam di Beberapa Buah Sekolah Menengah di Daerah Gombak. Disertasi Sarjana, Fakulti Pendidikan. Universiti Malaya.
- Wan Yusof Wan Ahmad. (1987). Teaching Arabis Composition: Some suggested methods and procedurals for classroom activities in National Religious Schools of Malaysia. University of Salford, England.

- Zamri Mahamod, Mohamed Amin Embi, Nik Mohd Rahimi (2010). Pentaksiran Berasaskan Sekolah: Panduan Untuk Guru Bahasa Melayu, Inggeris dan Arab. Laporan Penyelidikan Fakulti Pendidikan, UKM
- Zainol Abidin Ahmad. (2003). Kemahiran menulis Bahasa Arab di kalangan pelajar Melayu: Satu kajian kes. Disertasi Sarjana. Fakulti Bahasa dan Linguistik, Universiti Malaya, Kuala Lumpur.